• فلا يغرك راحة • تصيبك من روائحها •

ومما يحكى ان جعفرا لما صلب امر هارون الرشيد ان من رثاه او رثا له
فعل به كما فعل به فكف الناس عن ذلك ثم ان اعرابيا كان ياتي من
بعيد وفي كل سنة ياتي بقصيدة لجعفر فيعطيه الف دينار جائزة
فياخذها وينصرف ويبقى ينفق منها على عياله الى اخر العام
فلما جاء الاعرابي بالقصيدة وجد جعفرا مصلوبا فجاء الى المحل الذي
هو مصلوب فيه فاناخ راحلته وبكى بكاء شديدا وحزن حزنا عظيما وانـ
شد القصيدة ثم اخذه النوم فنام فرأى جعفرا فقال له اتعبت نفسك
وجئتنا على ما رأيت ولكن توجه الى البصرة واسأل عن رجل اسمه
كذا من خواجات البصرة وقل له جعفر يقريك السلام ويقول لك بامارة
الفولة اعطني الف دينار فتوجه الاعرابي الى البصرة فوجد الخواجا
واجتمع به وبلغه ما قاله جعفر فبكى بكاء شديدا حتى كاد ان يفارق
الدنيا ثم انه اكرم الاعرابي واجلسه عنده واحسن مثواه ومكث عنده
ثلاثة ايام مكرما واعطاه الفا وخمسمائة دينار وقال له الالف امرني
لك بها جعفر والخمسمائة دينار كرامة مني اليك ولك في كل سنة
الف دينار فلما اخذها الاعرابي واراد الانصراف قال للخواجا بالله
عليك ان ما اخبرتني عن اصل الفولة فقال له كنت في ابتداء امري فقير
الحال اطوف بالفول الحار ابيعه في شوارع بغداد فخرجت في يوم بارد
ماطر وليس على بدني ما يقيني البرد وتارة اقع في ماء المطر وانا في حالة
مكربة تقشعر منها الابدان وكان جعفر جالسا في مكان عال مشرف

وعن

وعنده خواصه ومحاضيه فوقع نظره علي فرق لحالي وارسل احضرني عنده
وقال لي بع ما معك من الفول على جماعتي فاخذت الكيل فكال كل من معه
فكل من اخذ كيلة فول فملاها ذهبا حتى فرغ جميع ما كان معي وتم بيعي
معي شيء وجمع الذهب صبرة واخذه ثم قال لي بقي معك شيء من الفول
ثم انه فتشت القفة فلم اجد فيها سوى فولة واحدة فاخذها جعفر
ففلقها نصفين واخذ نصفها واعطى النصف الثاني لاحدى محاضيه
وقال لها بكم تشترين نصف هذه الفولة فقالت بقدر هذا الذهب مرتين فقال
جعفر وانا اشتري النصف الثاني بقدر الجميع وقبض جميعه وبقيت
متحيرا في امري وقلت هذا شيء محال فقال جعفر خذ ثمن فولتك فتوقفت
ثم امر احد غلمانه بجمع المال جميعا ووضعه في قفتي فاخذته وانصر
فت ثم رحلت الى البصرة فاتجرت فيما معي من المال فوسع الله علي
دنياي والحمد لله والمنة فاذا اعطيتك في كل سنة الف دينار فهي
من بعض احسانه فانظر الى مكارم اخلاق جعفر والثناء عليه حيا
وميتا رحمه الله تعالى واقام هارون الرشيد في الخلافة ثلاثا وعشـ
رين سنة وتسعة عشر يوما ولما جرت المحنة موسى الحجام على راس
هارون وهو في ثياب رثة الرشيد وصب الحنون وخلعت عنه الخلافة
والسلطان وغسلته سماء الدموع فجاء الاعجان وامناما انه يموت
بكوس فلما وصل الى الكوس غلب عليه النوم فتيقظ بالموت وبكى
واختار لنفسه مرضا وقال اجعلوني في هذا المحل فجعلوه فيه فاذا
فقال ما يعوني الرشيد محمولا في قبة فسالت عبرته وزادت عبرته

في 23 س من خلافة هارون الرشيد